المقدّمـــــة:

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية عام 1991، تحول النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، والأخيرة أصبحت القوة المهيمنة الوحيدة المسيطرة على الساحة الدولية، غير إن هناك محاولات من بعض القوة الكبرى مثل الصين وروسيا نحو تغيير النظام الدولي إلى نظام متعدد الأقطاب، وأصبحت لدى روسيا الاتحادية رغبة لاستعادة دورها على الساحة الدولية، وبوصفها عضواً دائماً في مجلس الأمن، ونتيجة تراكم عناصر القوة التي تمتلكها من مقومات عسكرية واقتصادية وجغرافية، مكنها من الحفاظ على مناطق نفوذها وحماية مصالحها في أسيا الوسطى وأوروبا والشرق الأوسط، ومحاولة الحفاظ على حالة التوافق والتفاهم مع القوى الإقليمية والدولية.

ومنذُ تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة عام 2000 أدرك الأهمية التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط عموماً وسورية بشكل خاص، إذ عمل على إعادة تنشيط العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين روسيا الاتحادية ودول منطقة الشرق الأوسط، ومنذ قيام الثورات العربية أو ما يسمى بـ"الربيع العربي" وظفت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الثورات لصالحها، وحاولت السيطرة عليها بالكامل وطرد أخر ما تبقى من النفوذ الروسي في المنطقة، وإحكام سياسة العزلة والتطويق المحاصرة لروسيا، وإنهاء نفوذها في الشرق الأوسط ولاسيما في سوريا.

تُعد سوريا أخر منطقة نفوذ روسية في الشرق الأوسط، وهي امتداد لأمنها القومي والحليف الاستراتيجي، الذي لا يمكن التخلي عنه، فضلاً عن إن سوريا هي المنطقة الحيوية بالنسبة لروسيا والمياه الدافئة لأسطولها التجاري والعسكري، ومنذ اندلاع الأزمة السورية في آذار عام 2011 والمطالبة بإسقاط النظام السوري، وظفت روسيا الاتحادية الأزمة السورية لحماية مصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية، واستطاعت إن تؤثر في صناعة القرار السوري من خلال دورها الكبير في بقاء النظام السوري، وتقديم الدعم الدبلوماسي والاقتصادي والعسكري للرئيس بشار الأسد، ومواجهة النفوذ الأمريكي في

المنطقة، مما جعل حالة من التنافس والصراع بين القوى الكبرى والإقليمية على الساحة السورية، وإدراك صانع القرار الروسي إن ما تخاطر به روسيا الاتحادية في سورية هي من أجل حماية مصالحها وتحقيق أهدافها لإعادة دورها ومكانتها الدولية.

ووفقاً للمعطيات استطاعت روسيا إدارة الأزمة السورية بما يتلاءم مع كل مرحلة من مراحل الأزمة وتطوراتها، واستخدمت الوسائل القانونية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية، وفرضت نفسها كفاعل رئيس في تغيير إحداث ومجريات الأزمة، ومن خلال السيناريوهات المحتملة لحل الأزمة السورية، لا يمكن التوّصل لأي حل دون وجود روسيا كطرف مهم ورئيس للتوصل لحل لإنهاء الأزمة.

أولاً _ أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في إيجاد ومعرفة الدور الذي تمارسه روسيا الاتحادية في سوريا منذ عام 2011، وما تتمتع به سوريا من أهمية جيوسياسية في المدرك الروسي، وحجم المصالح الدولية المتعارضة مع سياسة روسيا الاتحادية في سوريا، لاسيما تدخلها السياسي والدبلوماسي والعسكري المباشر وتغيير موازين القوى داخل سوريا، كذلك يحاول البحث معرفة ردود أفعال القوة الإقليمية والدولية من الموقف الروسي إزاء الأزمة السورية ومدى تأثيرها،فضلاً عن ذلك إن التدخل الروسي في الأزمة السورية هو محاولة إعادة دورها العالمي وبروزها أكثر فأكثر كقوة عالمية مهمة ومؤثرة في الساحة الدولية.

ثانياً ــ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1 ـ تعريف الأزمة السورية، وما هي أسبابها وخصائصها وسماتها ومراحلها وإبعادها من جانب نظري وتطبيقها على ارض الواقع، فضلاً عن أهمية سوريا، وحجم المصالح والأهداف بالنسبة لروسيا الاتحادية بوجه خاص، والدول الإقليمية والكبرى بشكل عام،

واستعراض أهم المتغيرات الإقليمية والدولية التي واجهتها روسيا الاتحادية في الأزمة السورية، ومدى تأثيرها.

2 ـ كما يهدف البحث إلى معرفة الوسائل والآليات التي استخدمتها روسيا الاتحادية منذ اندلاع الأزمة السورية عام 2011 ولغاية الانتهاء من كتابة الرسالة، وعرض سيناريوهات حل الأزمة السورية كلاً على حدى .

ثالثاً ـ أشكالية البحث:

تنطلق مشكلة البحث إن التدخل الروسي في الأزمة السورية عام 2011 يعد تحدي ومنافسة للهيمنة الأمريكية، ومحاولة العودة للتعددية القطبية من جديد على الساحة الدولية، وهذا الهدف الاستراتيجي يتحقق من خلال بناء علاقات سياسية واقتصادية في منطقة الشرق الأوسط ولاسيما سورية، والتي رأت فيها روسيا فرصتها في إعادة مكانتها العالمية من خلال توظيف هذه الأزمة بما يخدم مصالحها. السؤال الآن(هل إن التدخل الروسي في سوريا هو نتيجة متغيرات داخلية وإقليمية؟ أم إن المتغيرات الدولية هي من فرضت على روسيا التدخل في الأزمة السورية)، ومن خلال ما ذكر نثير عدة تساؤلات هي:

1- ما المقصود بالأزمة والازمة الدولية؟ ماهي خصائصها واسبابها؟ وكيف تدار؟
2- كيف تعاملت روسيا مع الأزمة السورية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية بعد عام 2011م ؟
3- كيف وظفت روسيا الأزمة السورية في محاولة إعادة دورها الدولي؟
4- ما هي الأسباب والأهداف التي ارادت روسيا تحقيقها؟
5- ما هو موقف روسيا من الأزمة السورية منذ عام 2011 ؟ وما هو افاق المستقبل؟

رابعاً ـ فرضية البحث:

يسعى البحث إلى إثبات الفرضية الآتية:

كلما زاد التدخل الروسي في الأزمة السورية زادت من مكانة روسيا في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص وعلى الساحة الدولية بشكل عام، إذ يُعد التدخل الروسي في الأزمة السورية بمثابة تحدي ومنافسة للهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولة العودة للقطبية من جديد على الساحة الدولية.

وإن التحول الكبير في الدور والسلوك السياسي الروسي من الدفاع إلى الهجوم، وإعلانها صراحةً عن سياسات هجومية تنبع من قدراتها السياسية والاقتصادية التي وظفتها في الأزمة السورية.

خامساً ـ مناهج البحث:

اعتمد الباحث على استعمال أكثر من منهج بسبب تعقد الظاهرة السياسية وتشابكها واختلاف مكوناتها، لذلك عمدنا إلى استخدام ثلاثة مناهج يختص كل واحد بدراسة الجزء الذي يتلاءم مع مضمونة وهي المنهج التاريخي فقد حرصنا على استخدام المنهج التاريخي لما يتضمنه من إحداث ووقائع سياسية تسمح بإيجاد سلسلة من التصورات للأحداث والمتغيرات للظاهرة، إذ إن فهم الماضي يساعدنا في الإجابة عن عدة تساؤلات حول التدخل الروسي في الأزمة السورية منذ عام 2011، كما تم استخدام منهج التحليل النظمي من اجل تحليل الاستراتيجية التي اعتمدتها روسيا لإعادة دورها في الشرق الأوسط وعلى الساحة الدولية، و كذلك لتحليل سياسات القوى الكبرى وما تشكل من تحديات إزاء دور روسيا الاتحادية في الأزمة سورية، واستعملنا هذا المنهج الذي يتأسس على إن نظام تحليل كل ظاهرة يقترن بمدخلات وعملية تحدد مضمون تلك المدخلات، والوصول إلى مخرجات تؤشر محصلة مدى نجاح وفشل تحقيق تلك الأهداف، أما المنهج الاستشرافي فقد استخدمناه للاستعانة في إعطاء صورة مستقبلية عن إدارة روسيا لحل الأزمة السورية.

سادساً ـ الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

تناول البحث الحيز المكاني والزماني عن طريق عنوان البحث، الذي تناول روسيا الاتحادية والأزمة السورية منذ عام 2011، إذ يمثل الإطار المكاني للدراسة هو سوريا،

أما الإطار الزماني للبحث هو دراسة دور روسيا الذي تقوم به تجاه الأزمة السورية منذ عام 2011 وحتى انتهاء مدة كتابة البحث في اواخر عام 2018.

سابعاً ـ هيكلة البحث:

قسم البحث الى أربعة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة واستنتاجات، إذ تضمن الفصل التمهيدي: الإطار النظري للازمة الدولية في ثلاثة مباحث، حيث تناول المبحث الأول: مفهوم الأزمة الدولية وأسبابها وقُسم على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: مفهوم الأزمة والأزمة الدولية، والمطلب الثاني: أنواع الأزمة الدولية والمفاهيم المقاربة، والمطلب الثالث: أسباب الأزمة الدولية ومراحل تطورها، بينما تضمن المبحث الثاني: خصائص الأزمة الدولية وسماتها وقُسم إلى مطلبين، المطلب الأول: خصائص الأزمة الدولية، والمطلب الثاني: أنماط الأزمة الدولية، وخصص المبحث الثالث: إدارة الأزمة الدولية وقُسم إلى أربعة مطالب، تضمن المطلب الأول: مفهوم إدارة الأزمات الدولية (أهدافها وأساليبها ومراحلها)، وتناول المطلب الثاني: مبادئ إدارة الأزمة الدولية وأدواتها، أما المطلب الثالث: إدارة الأزمة والإدارة بالأزمة، بينما المطلب الرابع: استراتيجيات إدارة الأزمات الدولية وأنواعها.

أما الفصل الأول تضمن البيئة الجيوسياسية للازمة السورية وتفاعلاتها وقُسم على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول: الأزمة السورية الصيرورة والأسباب، وقُسم إلى مطلبين، المطلب الأول: أسباب الأزمة السورية، وتضمن المطلب الثاني: صيرورة الأزمة السورية، بينما تضمن المبحث الثاني مراحل الأزمة السورية وفواعلها، وقُسّم على مطلبين أيضاً، تضمن المطلب الأول: مراحل الأزمة السورية، أما المطلب الثاني: مستويات تحليل الأزمة السورية وفواعلها، بينما تضمن المبحث الثالث أبعاد الأزمة السورية وقسم على مطلبين، خصص المطلب الأول: الأبعاد الداخلية، أما المطلب الثاني: الأبعاد الإقليمية والدولية.

بينما تناول الفصل الثاني المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية إزاء الأزمة السورية منذ عام 2011 وقُسم على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول المتغيرات

الداخلية وقُسم على مطلبين، تضمن المطلب الأول: المتغيرات الداخلية الموضوعية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية إزاء الأزمة السورية، أما المطلب الثاني: المتغيرات الداخلية المرتبطة بالمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، بينما تناول المبحث الثاني المتغيرات الإقليمية وقُسم على ثلاثة مطالب، تضمن المطلب الأول: اثر المتغير الإيراني في الأزمة السورية، إما المطلب الثاني فتناول اثر المتغير التركي في الأزمة السورية، على حين تناول المطلب الثالث أثر المتغير السعودي في الأزمة السورية، وتضمن المبحث الثالث المتغيرات الدولية وقُسم على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: المتغير الأمريكي في الأزمة السورية، أما المطلب الثاني: المتغير الصيني في الأزمة السورية، وتضمن المطلب الثالث: المتغير الأوربي في الأزمة السورية.

أما الفصل الثالث تناول إدارة روسيا للازمة السورية وأفاق المستقبل وقُسم على مبحثين، تضمن المبحث الأول المدرك الروسي للازمة السورية منذ عام 2011 وقُسم على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: دوافع وأهداف الدور الروسي في الأزمة السورية، أما المطلب الثاني: المبادرات والدور الروسي في مجلس الأمن تجاه الأزمة السورية، أما المطلب الثالث: التدخل العسكري الروسي في سوريا، بينما تناول المبحث الثاني سيناريوهات حل الأزمة السورية وقُسم على ثلاثة مطالب، تضمن المطلب الأول: سيناريو زيادة الدور الروسي في الأزمة السورية، أما المطلب الثاني: سيناريو تراجع الدور الروسي في الأزمة السورية، بينما تناول المطلب الثالث: سيناريو القبول بالتسوية الدولية.